كان وقبائلها «30»

محمد القعود
Kood500@hotmail.com

كان الحارس
يشعل شمعة شجونه في الليل الطويل،
ويمنح دموعه حرية البوح
ويتخفف كثيراً من عاداته القبلية،
ويسمح لإنسانيته المقصيّة
بمنادمة لحظات ضعفه المخفيّة
ودعوة آهاته الحبيسة
للتعبير عن انكساراتها العديدة..

كان الحارس
يدثر بندقيته باللامبالاة،
ويصيخ السمع لغناء بعيد
يتقاطر من أعماقه المثقلة بالأسى،
يتتبع في الذكرى كركرات طفله
وعذوبة صوت زوجته القروية
ودعاء والدته عقب صلاة الفجر
بعودته سالماً من حروب المصالح
وبقائه بعيداً عن المآثم المتعددة..

كان الحارس
يحدّق في البعيد
وديهمهم بكلمات غامضة،
ويحاول أن يخطو
خطوات إلى نواياه الحسنة..

كان الصباح
يرفع من الشوارع جروحه
ويقطع تذكرة سفر للشهداء اليتامى
ويمنح باقة وردٍ لشارة المرور الكسيرة
ويشعل سيجارة مفخخة لمجنونٍ عتيقٍ
يبحث عن منطقٍ مفقود
وأعذار واهية للرصاصة
التي نامت داخل فخذه..

كان الصباح
يرسل تحياته للبيوت المهجورة
ونوافذها المحطمة بأقدام القذيفة العابرة،
ويذرف دمعة حارقة
أمام ثوب طفل ملطخ بدمائه المتيبّسة،
ويرتجل حداء يليق بالطفولة المنتهكة..

كان الطفل
يعبر الشارع وقلبه يترقب رصاصة القناص،
يتذكر وصايا أمه بمصادقة الحذر
والابتعاد عن مناطق المسلحين
ونظرتهم السوداوية للحياة..

كان الطفل
يخطو على أنامل البراءة،
ويتعجّب من الجدران المثقوبة
ومن الأبواب المخلوعة، والبيوت الملطخة بالمواجع،
ويتأمل تلك الوجوه التي تتبع خطاه
وتتشهى صرخته القادمة..

كان الطفل
يعود إلى أمه بخبز الإفطار
وبجثته الممزقة برصاص القناصة،
وبأسئلته الباحثة عن إجابة:
لماذا يا أمي
يقتلون الطفولة والسلام،
لماذا يا أمي سرقوني
من من يديك الحانيتين..؟!

كان المتألّه..
يبث أباطيله المتلاحقة/ المزمنة،
ويدعو أشياعه إلى تكثيف الأوهام
وتخدير عقول العامة
والزعم بأنه وارث النور
ومبيد المجاعات ومطهر الأرض
من جميع الذبذبات المعادية
وأنه مصلح العصر وبطله الوحيد
وقائد النصر في معارك المذاهب الفنية
ومنافس «ليوناردو دافنشي»
في رسم الابتسامة على وجه الشقاء..

كان المتألّه
يضع رجلاً فوق رجل
ويبشّر أطماعه بميلاد عصر الفرعنة،
ويأمر المدفعية بقصف مؤخرة نجمة هوليود
ودك معاقل المتشددين للرومانسية
وملاحقة أنصار النهد العارم
والهتاف للبطل المنتظر..

كان المتألّه
يتوغل مع الأرق
في غابات أمازون هواجسه
ويحلم بتاريخ يسير خارج متن البشرية
وبمجدٍ يتكوكب حول الأرض..

كان الميكرفون
يتحدث عن مناقب الفقيد،
ويعدد صفاته النبيلة..
وأحياناً يسهب في الحديث عن الصمت،
وتارة يتطرق إلى اللاشيء
ويعرج على الأحداث التي سمع عنها..

كان الميكروفون
ينتقد الثورة الصناعية
ويتتبع مثالبها في سحق الطبقة الفقيرة،
ويندد بهمجية شيخ الأوراق الصفراء
ويسخر من سيوفه وبنادقه الخشبية،
ويقهقه عالياً إن رأى جموع المهرجين
وهم يدلون بشهادتهم
عن البطولات التي لم تأتِ بعد..

كان الميكرفون
ينقل مشاعر قادة البلاستيك،
ويرتجف في أعماقه
كلما سمع أنة وجع
تتسرب من صدور الأطفال الجوعى..
أو تحشرج بكلمة أم ثكلى
أو بشهقة رجلٍ غيور أثخنته رصاصة عابرة..

كان المخيمّ
يبيع أعضاءه لهواة جمع الطوابع
وهواة التحف القديمة والدراجات المعطوبة،
ويعير للمسارح العربية
مهرجه الرسمي وتصاريحه البلهاء
وأدواره في تقليد الشخصيات الكوميدية..

كان المخيمّ
يبحث عن رعاة لقطعانه الهائجة
وأعلافٍ لأثواره وأبقاره المجنونة،
ويبحثٍ عن ممولين لمسرحياته الفاشلة
ويبحث عن ممثلين بلا وجوه
وعن قادة قابلين للبرمجة الإلكترونية
وعن خطباء يتقنون اللغة البيزنطية
ويجيدون حركات « بروس لي»
ولديهم رصيد ضخم من النغمات
المسيلة للتبرعات والدموع الغزيرة
وقابلية للتحول إلى جنس آخر..

كان المخيمّ
يستغيث بالصناديق الخيرية
ويعلن عن حاجته إلى شعبٍ افتراضي
ووطنٍ افتراضي في المجموعة الشمسية
وعن أرضٍ تسيل أنهار عسل و بارود ونساء..
كان المخيمّ
يمنح صكوك الغفران
لجميع العابرين إلى ذاكرة الأحزان،
ويحجز للتائهين مقاعد أمامية
في منتزهاته الموعودة،
ويفتح أرصدة سرية
لجميع المتاجرين بأوجاع الناس..

كان المخيمّ
يفتح أسواقاً جديدة لتجار المبادئ والعملة،
ويدشن مراحل جديدة للاغتراب النفسي
ويضع حجر الأساس لزمان ملبد بالتنافر
والضغينة
ويمنح للتخلف رخصاً واسعة الصلاحية
للاستثمار ونشر تكنولوجيا الكراهية..

كان المخيمّ
يسد جميع مداخله
حتى لا يفر منها الظل
ويصوب بنادقه ومكائده
تجاه الضوء الذي يخطو بثقةٍ
نحو أول الحقائق،
ونحو الضمير الناهض من سباته الطارئ..

كان الوزير
يهب فزعاً إلى خزينة المستقبل
يتلمسها بلهفة ،ويتحسس زواياها الملساء،
يبحث عن منافذها الغائبة،
ويصيخ السمع لعل طقطقاتها تدعوه لمضاجعتها..

كان الوزير
يتباهى بتعينه وزيراً لشئون الليل
وأحياناً تضاف إليه مهام العربدة،
وأحياناً يتطوع للقيام بمهام راقصة المريخ الأولى..

كان الوزير
يتسلم مقاليد الفراغ
ويبتسم للكاميرا ولزميله المسافر
إلى الظل المرّفه،
ويصرّح لجماهير الصمت
ببدء مرحلة جديدة من المتاهة
ومن الفرجة الممتعة
على مسلسل وطني بلا بطولة
ولا مغريات تبرز أنوثة المرحلة..

كان الفخّ
يمثل بإنجازاته المتلاحقة
ويمد رجليه في وجه الوفاء
ويطلب حسناء للرقص المتواصل
احتفالاً بدخوله المناطق الخطرة
واقترابه من عناقيد العنب الناضجة..

كان الفخّ
يصبّر مخالبه الضجرة،
ويمنحها وعوده المرتقبة
ويدعوها للاستعداد للطش وهبش
الكعكة التي تعب طويلاً
في التحضير لإنضاجها على نارٍ هادئة..

كان الفخّ
يرتدي بزة الحفلة الرسمية
وينسل من بين الضيوف
ليبقى بعيداً ،في ظلاله المموّهة
يترقب الزعقة المنتظرة..

■ مقاطع من نصٍ/ شجنٍ طويل

إصدارات ثقافية

الكرمل الجديد›

رام الله - تحت عنوان ‹المطر، المطر يحلق فوقنا› نشرت الكرمل الجديد في عدد الخريف ٤٠ قصيدة مترجمة للشاعر السويدي الحاصل على جائزة نوبل للآداب (٢٠١١) توماس ترانسترومر، ترجمها إلى العربية الشاعر سامر أبو هوّاش. وفي باب الشعر نشرت، أيضاً، قصائد للشاعر البحريني قاسم حداد بعنوان ‹قلبي على البحر›الطويل›، وللشاعر الفلسطيني سامر أبو هوّاش بعنوان ‹سوف أقتلك أيها الموت›. وفي باب الرواية نشرت فصلا من رواية جديدة للروائي اللبناني الياس خوري بعنوان ‹سينالكو›، وفصلين من رواية بعنوان ‹قناديل ملك الجليل› للشاعر والروائي الفلسطيني إبراهيم نصر الله.

وفي باب الدراسات ضم العدد دراستين الأولى للكاتب والناقد السوري صبحي حديدي بعنوان ‹محمود درويش: قصيدة الحب والنداء الملحمي›، وهي معالجة نقدية لديوان محمود درويش ‹سرير الغريبة›، وجاءت الدراسة الثانية للكاتب ورئيس التحرير حسن خضر بعنوان ‹الإيروس في أرض حرام›، عن تجليات العلاقات الإيروسية في الأدب الإسرائيلي.

كما ضم العدد الجديد ملفاً عن إدوارد سعيد في الذكرى الثامنة لرحيله، ضم مقدمة تمهيدية لعادل اسكندر وحاكم رستم، إضافة إلى دراسة لغادة كرمي بعنوان ‹إدوارد سعيد والشتات الفلسطيني›، وأخرى لإيلان بابيه بعنوان ‹تأثير إدوارد سعيد على النقد ما بعد الصهيوني›. وفي باب القصة ضم العدد قصة جديدة للروائية والقاصة المصرية منصورة عز الدين بعنوان ‹جنيات النيل›.

وفي باب ‹كلام الشهود› الذي يضم شهادات لكتّاب ومثقفين من العالم العربي، ضم العدد الجديد شهادتين الأولى للكاتب والقاص الفلسطيني محمود شقير بعنوان ‹تأملات يساري فلسطيني في الربيع العربي› والثانية للكاتبة السورية سمر يزبك بعنوان ‹تقاطع نيران: يوميات الانتفاضة السورية›.

وقد افتتح الكاتب اللبناني باب ‹المكتبة› بمراجعة مستفيضة لعلاقة الشيوعية بالثقافة بعنوان ‹طلاق مر بعد زواج حميم›، كما ضمت المكتبة مراجعات لسليم تماري ووليد أبو بكر ومهند مصطفى وحسن خضر.

ومن الجدير ذكره أن العدد الجديد يقع في ٢٨٠ صفحة من القطع الكبير، ويصدر في ثلاث طبعات في رام الله، وعمّان، والقاهرة.

‹موجز تاريخ علم الاقتصاد››

● القاهرة – صدر حديثاً عن المركز القومي للترجمة كتاب ‹موجز تاريخ علم الاقتصاد› مقاربات جمالية لدراسة العلم الكئيب ..من تأليف إي.راي كانتربري ومن ترجمة سمير كريّم، ومراجعة الأستاذ الدكتور جودة عبد الخالق .

يصورالكتاب كيف أن أفكار الاقتصاديين العظماء لم تكن مقصورة على التأثير في المجتمعات ،بل إنها هي ذاتها قد تشكلت وفقا للوسط والمحيط الثقافي الذي عاشوا فيه. والكتاب يعتبر مقدمةٍ قصيرة عن علم الاقتصاد سهلة الفهم تماماً للمبتدئين وممتعة . في نفس الوقت– لعموم القراء، حيث إن اهتمام المبتدىء بالاقتصاد أصبح يتضاءل بالنسبه إلى نمو أعداد وأحجام المشاكل الاقتصادية للمجتمع.

بحسب المترجم فإن الكتاب بأسلوبه البسيط سوف يجعل القارىء يقوم بحذف كلمة ‹ كئيب › من وصف علم الاقتصاد، جدير بالذكر أن الكتاب مقرر ببعض الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية. وعلى غرار ما يقوم به قادة الطائرات ، قام الاقتصاديون باتباع مقاربات متعددة ومختلفة؛ ولذا فليس من المستغرب أن تكون بعض المقاربات إلى تاريخ تخصصهم أقل نجاحاً من بعضها الآخر. فقد كانت لأفكار بعض الاقتصاديين تأثيرات هائلة على المجتمعات، كما انها في الوقت نفسه تشكلت وفقاً للوسط الثقافي الذي ترعرعت فيه. ويخلص المؤلف إلى أن الاقتصاد ليس متجمداً بوقت معين، ولكنه في تطور مستمر.

مؤلف الكتاب هو : إي. راي كانتربري أستاذ اقتصاد متفرغ بجامعة ولاية فلوريدا، وله مجموعة من الكتب حظيت بشهرة واسعة مثل ‹علم الاقتصاد على جبهة جديدة› والكتاب الكلاسيكي ‹صنع علم الأقتصاد› وكذاك كتاب ‹رأسمالية وول ستريت› وغيرها من الكتب التي لاقت رواجاً كبيراً.

اما المترجم سمير كريّم فقد قام بترجمة عدد كبير من المؤلفات والتقارير الاقتصادية من أهمها ‹الاقتصاد الدولي الحديث› وكتاب ‹التثبيت والتكيف: قصة الإصلاح الأقتصادي في مصر، وكتاب ‹تدمير النظام العالمي› بالإضافة إلى ‹إنقاذ ادم سميث›.

مراجع الكتاب الدكتور جودة عبد الخالق أستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة، يحمل دكتوراة الفلسفة في الاقتصاد من جامعة ماكمستر (كندا)، عمل مستشاراً لعدد كبير من المؤسسات والهيئات المختلفة، ويعمل الآن وزيراً للتموين والتجارة الداخلية، وله العديد من المؤلفات والكتابات منها ‹ الاقتصاد السياسي لتوزيع الدخل في مصر› و‹سياسات التثبيت والتكيف في مصر›، وقد حصل على جائزة التفوق في الاقتصاد عام ٢٠٠٥.

المراعي في الوطن العربي

دمشق – يناقش كتاب «المراعي في الوطن العربي» لمؤلفيه الدكتور عمر عبد المجيد دراز والمهندس عبد الله توفيق مصري اسباب تدهور مراعي البادية ودور الانسان في إعادة تأهيلها ويوضح بالصور والوثائق كيفية صيانة المراعي ودورها في ايقاف التصحر وتنمية الثروة الحيوانية والتجربة السورية بغية الاستفادة منها للتطبيق في الجزيرة العربية.

ويتحدث الكتاب عن النظم والسياسات الرعوية في العالم مشيرا الى انها تشمل سياسة الاجار طويلة الامد او ما يسمى بسياسة حق الانتفاع الفردي المتبعة في الغرب الاميركي وسياسة مراعي الدولة في اواسط اسيا والسياسة الرعوية والتعاونية اضافة الى سياسة الرعي عند العرب القدماء.

ويطرح الكتاب مجموعة من الفرضيات حول اسباب التدهور السريع للمراعي الطبيعية في العالم العربي وكيفية مجابهتها موردا المراسيم التشريعية التي صدرت في سورية فيما يتعلق باستثمار أراضي البادية ولاسيما أن المجتمع العربي يعد مجتمعا رعويا منذ فجر التاريخ حيث ان اغلب اراضيه موزعة بين بوادي وصحاري لاتصلح للزراعة بسبب قلة الأمطار والمياه.

كما لم يغفل كل من دراز ومصري الحديث عن تأثير المناخ العام والموضعي في المراعي مستعرضين اشكال تداخل عوامل البيئة واشكال تاثير المناخ على الحيوان والانسان والنبات مقدما تصنيفا للأقاليم على أساس اختلاف الغطاء النباتي.

ويتحدث الكتاب عن تنمية المراعي والمجتمعات الرعوية في الوطن العربي موردا مجموعة من الطرق لايقاف الرعي الجائر والمبكر تتمثل بالدرجة الاولى بالتوعية بأخطارها اضافة الى شرح كيفية الاستفادة من العوامل المناخية في تحسين واعادة تاهيل المراعي وطرق تنمية الغطاء النباتي.

ويقدم المؤلفين وصفا لبعض النباتات الرعوية في المنطقة الجافة والمنطقة الرطبة ووصفا لبعض النباتات الطبيعية في مناطق البادية بالاستناد الى مسح اعده العالم جورج بوست من الجامعة الاميركية ببيروت كما يصنفا النباتات الى ثلاثة اصناف مقسمة تقسيما نسبيا من حيث اقبال المواشي عليها هي النباتات الرعوية من الدرجة الاولى والثانية والثالثة وأيضاً يصنف الاعشاب الغازية والتي هي نوع من النباتات تستثيغه الحيوانات بسبب طعمه واشواكه محددا طرقا للقضاء عليها.

ويشرح الكتاب الاسباب التاريخية لحرمان الريف البعلي من تربية الاغنام وزراعة الاعلاف «المراعي الصنعية» واجملها بمجموعة من النقاط تتمثل بفقدان الامن والملكيات الكبيرة الاراضي المشاع.

ويورد الكتاب بعض التوصيات لزراعة الاراضي البعلية وحسن استغلالها تتمثل باختيار الارض العميقة ذات التركيب الجيد واختزان مياه الامطار في صهاريج او خزانات ارضية وبناء البيوت فوق الارض المزروعة اضافة الى خزن الماء في التربة عن طريق الفلاحة الكونتورية والعزق واستبدال البور بزراعة المراعي الحولية البقلية المسمدة والراعية في مكانها.

ولم يغفل الكتاب ادراج مجموعة من الطرق لحماية الحيوانات البرية وعلاقتها بالمراعي ضمن برامج حماية الموارد الطبيعية موردا بعض التشريعات المنظمة للصيد ونشاطات الدولة في مجال حماية الأحياء البرية وفق برامج مقترحة لتطوير الجزيرة العربية.

الإسلام والمسيحية في شرق أفريقيا

بيروت - صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب ‹الإسلام والمسيحية في شرق أفريقيا من القرن ١٨ ألى القرن ٢٠›.

وجاء في تعريف الكتاب ما يلي:

يُعنى هذا الكتاب بدراسة الوجود الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي والديني لكل من المسيحيين والمسلمين في منطقة الشرق الأفريقي السياسي، الذي يضم دول ‹إيغاد› ‹IGAD› التي هي: السودان، إثيوبيا، إريتريا، جيبوتي، الصومال، كينيا، أوغندا، علاوة على تانزانيا التي لها قواسم تاريخية وإثنية مشتركة مع هذه الدول، رغم أنها ليست عضواً في نادي ‹إيغاد›.

ولعل الإشكالية الأساسية التي يعالجها هذا الكتاب تخصّ تاريخ المسيحيين والمسلمين في تلك المنطقة، وإن يكن التركيز يقع على العصر الحديث، وبخاصة منذ القرن الثامن عشر الى يومنا هذا.

وفي إطار العلاقات المسيحية - الإسلامية، في تلك المنطقة، وما يدور من حروب داخلية أو بينية، في بعض دولها، كالصومال، والسودان، وأوغندا، يرفض الكاتب المزاعم التي توحي بأن شرق أفريقيا يعاني حروباً مسيحية - إسلامية، ويرى ضرورة إعطاء تلك الحروب الجارية تفسيراً آخر غير ذلك التفسير الديني، وذلك باعتبار أن وراء تلك الحروب أسباباً أخرى، اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية.

يقع الكتاب في ٣٦٨ صفحة.